



المعرفة التاريخية ومسارات التنمية : من التاريخ الكرونولوجي
إلى التاريخ التنموي

وليد مohn : باحث في التاريخ

ما جدوى التاريخ إذا لم يكن منفتحاً ومتفاعلاً مع قضايا الراهن وواقعه .

مارك بلوخ

المعرفة التاريخية ومسارات التنمية: من التاريخ الكرونولوجي إلى التاريخ التنموي¹:

على سبيل التقديم :

عرفت المعرفة التاريخية تحولات عديدة مسّت جوهرها، وأضفت لمحات جديدة على بنianها، مستفيدة من التطورات التي عرفها التاريخ بالموازاة مع العلوم الاجتماعية، وطفراته التي وقعت مطلع القرن الماضي، خاصة مع السوسيولوجية الدوركاييمية²، ومدرسة الحوليات الفرنسية³، ومدارس التاريخ الجديد.

ومما لا ريب فيه، ومما هو إيجابي من حيث المبدأ على العموم، بروز نوع ما منوع من وعي متنام، ولو في حدود معينة بالقيمة المعرفية والاجتماعية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وبأهمية دورها في فهم بعض تحولات الثقافة والمجتمع والتاريخ، بل وكذلك في توجيهها نحو مآلات معينة، وجعلها رافداً لمسارات التغيير والتجدد والتطوير على أكثر من صعيد، كما هي حالها اليوم في المجتمعات الغربية المتقدمة.⁴

وفي هذا الخضم لم يعد التاريخ ماضٌ وفقط بل أضحى هو الماضي يحاور الحاضر في المستقبل، ويعد ركيزة أساسية في مسارات التنمية، فلا نعـدم نماذج مؤرخين خاصـة في العـوالم الغـربية اندمجوا في صياغة برامج تنـمية، أو كانوا ضمن هـيئـاتها ، أو عملـوا على صـقل نـظـريـاتـهاـ، فـالـمؤـرـخـ ويفـعلـ زـاوـيـةـ نـظـرهـ ، قادرـ لاـ محـالـةـ عـلـىـ سـبـرـ آـغـوارـ الـحـاضـرـ، وـرـسـمـ دائـرـةـ الـمـسـتـقـبـلـ عـلـىـ جـهـةـ نـظـرـ مـحـبـوكـةـ بـتـجـارـبـ الـماـضـيـ الفـرـيقـةـ سـوـاءـ كـانـتـ نـجـاحـاتـ منـ أـجـلـ اـسـتـهـاـمـهاـ، أوـ اـنـتـكـاسـاتـ يـعـملـ عـلـىـ تـجاـوزـ مـطـبـاهـاـ، وـبـالـرـغـمـ أـنـ مـسـلـسـلـ إـدـمـاجـ الـمـؤـرـخـ فيـ شـأنـ الـتـنـمـيـةـ لـازـالـ مـتـعـثـراـ فيـ الـمـضـمـارـ الـمـغـرـبـيـ، إـلاـ أـنـاـ سـوـفـ نـحاـولـ فيـ صـدـ الـمـوـضـوـعـ تـلـمـسـ قـضاـياـ الـتـارـيخـ بـوـصـفـهـ مـدـخـلاـ تـنـمـيـاـ جـديـراـ بـالـاهـتمـامـ وـالتـقـصـيـ .

¹ وليد مohn: طالب باحث في سلك الدكتوراه جامعة الحسن الثاني المحمدية.

² هذه الرؤية بمثابة زلزال في حقل الكتابة التاريخية ، قادها وتزعمها الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم ، هذا الأخير وإلى جانب علماء آخرين جاءوا برؤى جديدة وتجديد قوي يدعوا إلى ذوبان كل العلوم في إطار علم واحد هو السوسيولوجيا للمزيد من التفاصيل ينظر: وليد مohn ، مدرسة الحوليات الفرنسية: ظروف النشأة وأهم الأفكار، مجلة ليكسوس التاريخية ، العدد 11، 2017.

³ مدرسة أحدث رجة في المعرفة التاريخية ، ولا زالت تلقي بظلالها إلى يومنا هذا عبر مؤلفات روادها من نظير: مارك بلوخ ، لوسيان فيفر، ينظر: المدارس التاريخية: برلين، السوربون، استراسبورغ، من المنبع إلى التناهـجـ. دار الـامـانـ، 2018.

⁴ مصطفى محسن ، عن العلوم الاجتماعية ورهانات البحث في قضايا الذاكرة والهوية والتاريخ مدخل للتفكير والنقد والاستشراف، ضمن مقاربات ، العدد التاسع عشر، المجلد التاسع، 2015، ص 93.

إن التاريخ ليس ترفا فكريا، ولا علم بدون إسهام، بل من رحيقه تحقق الدول التوهج والنمو، ولا نعدم تجارب في هذا المضمار والباب .

وسوف نسافر في هذا الزاد، عبر رصد التطورات التي عرفتها المعرفة التاريخية من الأنماط التقليدية إلى البني العصرية وموائمة التطورات الفكرية، وصولاً إلى بعض التجارب التنموية التي جعلت التاريخ قطباً للتنمية من باب تجارب أوربية بالغة الأهمية بلغت درجات من الرقي والازدهار، إضافة إلى بعض التجارب الوطنية في المجال وان كانت لا زالت جنينية وفي حاجة إلى العناية المرجوة، خاتماً باستثمارات علمية سنعمل على تفريغها ،من خلال استقراء عينة من الأكاديميين وجمهرة الباحثين داخل المغرب وخارجـه بخصوص مدى إسهام التاريخ في وراث التنمية، وجعلـه علماً يتمتع بالراهنـية والديـمومة المستقبـلـية .

أهمية الموضوع :

تجلـى الأهمـية الأساسية للمـوضـوع في ربطـه بين عـدـة تـصـصـات بـيـنـية من التـارـيخ بـوـصـفـه مـعـرـفـة عـلـمـية وـالـتـنـمـيـة بـكـوـنـهـا أدـاـة اقـتصـادـية وـاجـتمـاعـية تـرـبـوـ تـحـقـيقـ الأـهـدـافـ المـشـودـةـ، وـتـأـيـ أـهـمـيـة مـوـضـوعـنـاـ فيـ النـقـطـ التـالـيـةـ:

-ربطـ التـارـيخـ بـالـحـاضـرـ وـالـمـسـتـقـبـلـ، وـجـعـلـهـ مـسـايـرـاـ لـلـوـقـائـعـ وـالـأـحـدـاثـ، وـلـيـسـ وـقـائـعـ مـنـ فـرـطـ وـفـاتـ .

-تحـقـيقـ الـلتـقـائـيـةـ بـيـنـ الـعـلـومـ وـفقـ ماـ نـادـتـ بـهـ المـدارـسـ التـارـيـخـيـةـ الـحـدـيـثـةـ سـيـماـ الـحـولـيـاتـ وـالـتـارـيخـ الـجـدـيدـ .

-الـانـفـتـاحـ عـلـىـ تـجـارـبـ وـطـنـيـةـ وـدـولـيـةـ جـعـلـتـ التـارـيخـ بـوـبـاـةـ أـسـاسـيـةـ لـلـتـنـمـيـةـ المـرجـوـةـ .

-وضعـ الـبـاحـثـيـنـ وـالـمـخـتـصـيـنـ وـالـجـامـعـيـيـنـ فيـ فـلـكـ التـفـكـيرـ ضـمـنـ مـدـارـاتـ التـارـيخـ وـالـتـنـمـيـةـ عـبـرـ تـقـنيـةـ الـاسـتـمـارـاتـ .

إـشـكـالـيـةـ المـوـضـوعـ

لـكـ مـوـضـوعـ إـشـكـالـيـةـ، وـلـاـ يـسـتـقـيمـ مـضـمـونـهـ إـلـاـ فـيـ إـطـارـ هـذـاـ الـبـابـ، وـمـنـ إـشـكـالـيـاتـ الـمـعـالـجـةـ ضـمـنـ هـذـاـ الـمـكـونـ :

-التـارـيخـ بـوـصـفـهـ مـنـ تـجـلـيـاتـ وـمـاـخـلـ التـنـمـيـةـ الـحـقـةـ .

-المـعـرـفـةـ التـارـيـخـيـةـ فيـ الـمـشـارـيعـ الـوـطـنـيـةـ وـالـدـولـيـةـ

-رؤى الباحثين في مجال الإنسانيات إلى التاريخ والمقاربات التنموية .

الدراسات السابقة:

لا يمكن أن نصوغ موضوعا دون مراعاة الدراسات السابقة التي تعطي وجها عاما للموضوع يمكن الانطلاق منها ومن الدراسات السابقة في الموضوع :

- أحمد ناصر السميط، جدلية العلاقة بين التاريخ والتنمية، مؤمنون بلا حدود ،أغسطس

5
2021.

- ناصر الدين سعیدوني، كلمة في مكانة التاريخ ودوره في مشاريع التنمية بالجزائر، مجلة مواقف
مجلة مواقف ، ص: 99-102⁶

-Chatelin Yvon. La science et le développement. L'Histoire peut-elle recommencer ?.

In: Tiers-Monde, tome 27, n°105, 1986. pp. 5-24⁷.

لقد حاولنا فقط إبراد بعض النماذج العلمية التي رمت إلى ربط التاريخ بمسألة التنمية، ولقد كانت الدراسات الغربية سباقة إلى هذا المدخل باعتباره ورشا حقيقة، بينما في بلداننا العربية لا زال يخطو خطواته الأولى، وفي حاجة نحو تكاثف جهود الباحثين من ناحية تنظيرية والفاعلين السياسيين والمجتمعين من ناحية التطبيق .

⁵من المقالات التي تسلط الضوء بشكل أساسي على مسألة العلاقة بين التاريخ والتنمية ،بحيث يشير الى أن حين نتناول العلاقة الرابطة بين التاريخ والتنمية، فإننا نؤصل لسياق منطقى لأية قضية إنسانية؛ فالمريض لا بد له من وصف تاريخي للمرض يسبق منحه العلاج من قبل الطبيب المداوى، والباحث الاستراليجي لا بد له من رصد التراكمات التاريخية التي تؤثر في سياق دراسته، لكي يقدمها بصورة منسجمة مع المعطيات التاريخية التي تكونت وفق ممارسات معينة لشريحة مستهدفة، ولكي لا أسباب في التمثيل أدلل على الرابطة ما بين التاريخ، والتنمية بالتأكيد أن قرار تبني التنمية بأي مجال من المجالات ما كان ليكون لولا تراكم تاريخي رسم الحاجة لتبني هذه القضية: وإن الحديث عن الرابطة التاريخية بأية مسألة بشرية هو أمر مسلم به للوهلة الأولى، ولكن يبقى السؤال ما هو شكل تلك الرابطة؟ وأزعم أن العديد خيل له أن الرابطة عبارة عن خطبة رنانة، أو خطاب سياسي بليد يسوق الأمجاد التاريخية

⁶يطبع هذا المقال إلى طرح إشكالية التعامل مع التاريخ باعتباره مادة علمية ولكونه وسيلة تربوية وأداة تنموية، وذلك من أجل توظيف التاريخ في ترقية المناخ الثقافي وفي تفعيل مشاريع البناء والتنمية. وهذا ما يتطلب منا تحديد رؤيتنا للتاريخ وفهمنا للثقافة التاريخية دون الإخلال بخصوصيات المنهج التاريخي المتعارف عليه، من خلال استحضار نموذج الجزائر.

⁷Cet article est l'une des études de référence qui se concentre sur la question de la relation dialectique entre les sciences humaines et la question du développement en évoquant les leçons du passé et en en faisant un outil de développement, et le texte remonte au XVIIIe siècle comme la coutume d'une renaissance européenne dans le secteur industriel. Nous retiendrons le xvme siècle comme période historique de référence, sans toutefois lui fixer de limites trop strictes. Cette période de l'histoire européenne est celle du démarrage de la révolution industrielle Elle a accompli de grands progrès dans le domaine de l'agriculture et de la vie rurale

من التاريخ الكرونولوجي إلى التاريخ التنموي: الانتقال من المعرفة الجامدة إلى المعرفة المتحركة

لقد شهدت الكتابة التاريخية خلال القرن العشرين تطويراً واضحاً إن على مستوى الرؤية أو على مستوى المنهج، دولياً ووطنياً، وقد أفرز هذا التحول خروج التاريخ من دائرة التخصص الضيق إلى نطاق أوسع وأرحب، يسمح للباحث بالانفتاح على موضوعات جديدة وقراءة جدد.⁸

فقبل ذلك لم تتأسس الكتابة التاريخية على ركائز علمية وتنموية، بل عمد المؤرخ إلى تدوين الأحداث التاريخية مقرونة بانطباعاته دون رؤى مستقبلية⁹ مما جعله بعيداً على أي مدار تنموي، ولا نهج مستقبلي، ولا بوابة ومدخل اقتصادي.

لكن الدول الأوروبية خاصة التي تتميز بميزات تاريخية غالباً عائد إلى الفترة الإسلامية، جعلت في صلب اهتماماتها الرئيسية التاريخ والتراث بجعله من مداخل التنمية الأساسية، ولا بد أن نسوق تجارب من بلدان قربة قطعت أشواطاً في هذا المرمى ومنها إسبانيا التي لا يفصلنا عنها سوى مضيق بكميات قليلة.

بحيث يمكن اعتبار كل سور قديم أو أي معلمة تاريخية سبباً مباشراً في تنمية ورفاهية محلية حقيقة ومستديمة، فإذا أخذنا مثلاً المدن الأندلسية التالية: قرمونة ومرشانة وأنتقيرة واستبة ولوشة وأشونة ... يمكن أن نجزم أن بعض الأسوار التاريخية القليلة هي التي كانت السبب المباشر لتنميتهما. أما مدينة غرناطة فالموارد المالية التي تستفيد منها بلدتها من مداخل الحمراء وقصورها فهي خيالية. فلا يمكنك أن تحجزها من الفندق بأيام قبل الذهاب إليها. وهذا يكون له تأثير مباشر على مداخيل بلدية غرناطة ويوظف نصيتها من هذه الموارد في تحسين وضعية الساكنة وذلك بخلق مناصب شغل جديدة وإعطاء إعانات إضافية للشباب الذين لديهم رغبة في خلق شركات صغيرة مرتبطة بالتراث الثقافي والسياحة الثقافية. كما تساهم هذه المداخل بشكل كبير في التجهيز والتنظيم وغيرها من الخدمات التي تقدمها البلدية لساكنة هذه المدينة التي لو لا قصور الحمراء وكانت من المدن الإسبانية التي لا يحسب لها أي حساب في المعادلات السياحية.¹⁰

⁸ الصادق الداودي، الكتابة التاريخية بالمغرب من تاريخ سياسي إلى تاريخ هامشي، مجلة مدارات التاريخية، المجلد الأول، أبريل 2019، ص 314.

⁹ Veyne (Paul) : *Comment on écrit l'histoire. Essai d'épistémologie*. Paris, Ed. du Seuil, 1971, p 149

¹⁰ عبد الوهاب أيد الحاج، دور التراث الثقافي في التنمية المحلية، ضمن /القصر الكبير والأندلس التراث التاريخي والهوية الحضورية، 2010، ص: 131.

إن التراث والتاريخ إن عرف كيفية الحفاظ عليه واستغلاله، وجعله تاريخاً متزيناً محركاً ستكون نتائجه مرجوة وذات أثر مباشر على التنمية بكل روافعها، بدل جعل التاريخ ميتاً في الكتب، وفي عقول دارسيه، وبمناهج ميتة.

ولنا نماذج كثيرة وعديدة في دول أخرى سيمها تركياً عبر ارثها العثماني، وإيطاليا عبر قنوات مدتها التراثية وتاريخها العريق، لنخلص إلى وطني المغرب، ونتساءل على محركات التاريخ والتنمية في مجاله؟

لا شك أن المغرب غني في تراثه، له تاريخ ممتد في أواصره، عتيق في حركاته ضمن سيرورات التاريخ الكوني بشكل عام، والفضاء المتوسطي على وجه الخصوص مما يؤهله بلا ريب في أن يكون تاريخه مشعل للطاقات، وجالباً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

التاريخ عبر القنوات الرسمية :

في مختلف القطاعات التنمية، والمشاريع الاقتصادية، نجد التاريخ حاضراً بكل قوة وحركية، بكوئها أداة اتكاء هوياتية، ففي دستور المملكة يحضر التاريخ وإن كان بطريقة مبطة في تنصير الدستور : المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة تلامح مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية - الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية.¹¹

ولا شك أن هذا التنوع خلق نسيجاً تاريخياً متنوعاً ملائقياً، مختلف السمات، متعدد الأفاق والجنسيات، يجعل التاريخ في قلب المشاكل الأساسية للمغرب، وذلك في أعلى وثيقة رسمية داخل البلاد.

وفي النموذج التنموي الأخير نجد في أول كلمة له : يستمد نماء الأمة جذوره انطلاقاً من أرضية خصبة، تتشكل من مقومات رمزية تندرج في إطار الزمن الطويل. وبكونه بلداً ذا عمق تاريخي، شكل مداراً للحضارات على مر العصور، فإن المغرب كرس دائماً اختيار التعددية والإدماج وإشاعة القيم كأساس لتطوره. وتشبثاً بهذا الإرث العريق، فإن الأمة المغربية تراهن على تحقيق إقلاع حضاري يبني على استثمار كافة مقومات التنمية في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية والثقافية، وذلك ضمن رؤية مستقبلية طموحة، ترتكز على الشعور بالانتماء إلى نفس الوطن.¹²

تعتبر الوثيقتين أسمى ما كتب في البلاد من الناحية الرسمية، وهي المؤطرة لكل الغايات والأهداف المرجوة في التنمية.

وبرغم من أن المغرب يضم ترسانة تشريعية هامة تستحضر الإرث التاريخي، والبعد التنموي، فإن استثمار هذا الموروث لا زال يعتريه مجموعة من النواقص والشوائب، ترتبط بأسها في مسألة التركيبة العلمية الاجتماعية. فمن خلال دراسة كنا قد قمنا بها حول المعرفة التاريخية في مجتمعنا، وجدنا أنها لا تخرج عن بعض الأفلاك.

1- النظرة التشكيكية: إن المنهج التشكيكي أمر سليم من الناحية العلمية شريطة أن يكون مسلحا بالأدوات العلمية الالزمة، ولا ينطوي عن الهوى، وما هو متداول في بعض عقليات المجتمع المغربي التشكيك الأعمى لكل الأحداث التاريخية، فتنتشر خطابات التخوين والتشكيك، دون سند علمي، أو إطار مرجعي يُستمد منه الخطاب.

وفي إطار هذه الخطابات المنتشرة

2- النظرة الدونية لقد حققت عدة دول ريادتها بفعل تاريخها والعنایة بتراثها وجعله بوابة من أجل أنشطة مدرة لدخل، على اعتبار أن التاريخ ليس فقط ماضي فارط، بل حاضر معاشر، ومستقبل مرجو حسب تعبير المستشرق جاك بيرك . بحيث يعتبر التاريخ مادة أساسية ومرجعية مفصلية وأحد أدوات الهوية الوطنية يعتز به العامة والخاصة على حد سواء على عكس ما هو متداول في المجتمع المغربي- لاندعي التعميم - ، الذي يعتبر أن التاريخ لا ينفع البثة، ولا يمكن أن نعيش على أطلال الماضي، وهذا ما هو ملاحظ حيث ينفر منه العديد، وذلك راجع إلى سوء منهاجية تدريسيه في التعليم الأساسي أو غياب وعي تاريجي ، أو نتيجة سوء فهم لم تنجح مؤسسات الوساطة (الجامعة ، المجتمع المدني ، الهيئات الوزارية المعنية) من تبديده.

3- النظرة الانتقائية إن مجال التاريخ متعدد الأوجه، ينظر إليه من عدة زوايا ، حسب المنطلقات، وزوايا النظر، وجرت العادة عند المجتمع المغربي أن يأخذ منه ما يساير أطروحة فكرية، أو حادثة عرضية، أو بنية إيديولوجية تسابر طرحا أو مشروعأ أو منهاجا.

¹² التقرير العام للنموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وثيرة التقدم وتحقيق الرفاه الاجتماعي، 2021 ، ص.9

نظير هذه العوامل فإنه من الصعب الحديث عن مدخل تنموي عبر الرافع التاريخي نظير سيادة هذه الآراء إلا في صفوف صفوة من الأكاديميين والباحثين الذي يخضعون التاريخ لمجهر التشريح والبحث.

الجامعة المغربية ومسألة التاريخ والتنمية .

لا زال التاريخ في الجامعة حبيس الجدران بعيداً عن مدار التنمية، وقليل ما تجد التاريخ يخرج عن فلك السرد والكترونولوجية، لكن هناك مبادرات جادة في هذا المنحى تربو خلق تكوينات رصينة تربط التاريخ بوصفه علمًا اجتماعي بمثابة التنمية، ونستحضر هنا ماستر في كلية علوم التربية بالرباط تحت عنوان تدريس العلوم الاجتماعية والتنمية ويهدف إلى : تعميق تكوين طلبة الماستر في تخصصاتهم الأصلية (المعارف الأساسية المتعلقة بالتاريخ والجغرافيا والاقتصاد)، وتيسير انفتاحهم على الحقول الاجتماعية المجاورة لتخصصهم، فضلاً عن دعم تكوينهم في البحث باستعمال المناهج العلمية المرتبطة بالحقول الاجتماعية المعنية، وتأهيلهم لتدريس هذه الحقول المعرفية والاشتغال في مؤسسات تنتهي لقطاعات: البيئة، إعداد التراب الوطني، معهد الآثار،.....

توظيف التاريخ في التنمية بمجهر الباحثين المغاربة :

لا يمكن من الناحية المنهجية ،في بلورة أي مشاريع تنمية ،ولا تشريع الموضوع من الناحية الأكاديمية إلا الأخذ بأراء الباحثين فيما منهم الجامعيون الذي في يدهم وصفات سحرية من أجل رصد الموضوع بطريقة علمية، وهو ما قادنا إلى تحري هذه الآراء عبر بوابة الاستماراة العلمية، وقد كانت العينة قصدية موجهة بشكل أساسى للطلبة والباحثين خاصة منهم في حقل التاريخ والفنون والإنسانيات :

وقد بلغ الذين قاموا بتعبئنة الاستماراة 97 باحثاً من داخل الوطن وخارجـه :

1- المستوى التعليمي

المستوى الدراسي للعينة

■ Series1



التعليق :

لقد كانت العينات قصدية للطلبة الباحثين في الجامعات، وقد تنوّعت استحقاقاتهم العلمية بين الإجازة والماستر والدكتواره، وكان الاختلاف غنياً في بلورة أطروحتات بالغة الأهمية في الصدد، فالطالب في سلك الإجازة ينظر في الموضوع، والباحث في سلك الماستر يؤطره عبر تجارب معينة، والحاصل على الدكتواره ينطلق من ممارساته وخبره الخاصة عبر مساره الجامعي الطويل .

2-العلاقة بين التاريخ والتنمية

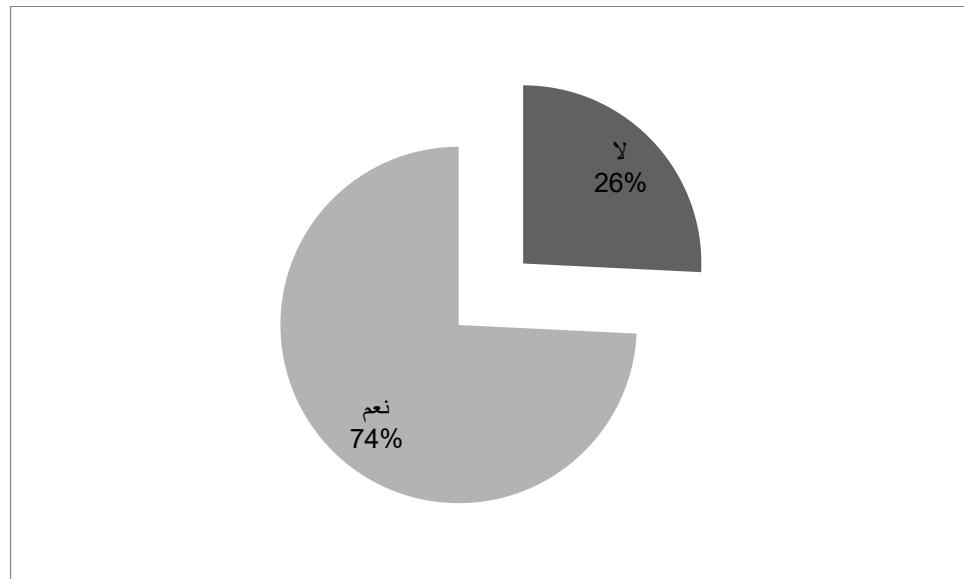
لقد كانت معظم الأرجوحة مؤيدة لهذه العلاقة بين التاريخ والتنمية، بحيث أسلف معظم المتتدخلين أن هناك علاقة اتصال وانسجام كبير بين التاريخ والتنمية، بحيث أنهما مفهومان مترابطان متناسقان لا يمكن بتاتا التفريق بينهما، ونورد بعض الأرجوحة كما وردت في الاستماره:

- طبعاً للتاريخ دور كبير في التنمية محلياً ووطنياً وعالمياً، والتنمية لا يمكن أن تحدث إلا إذا ساهم التاريخ بقدر معين.

- التنمية وليدة التاريخ. فعن طريق التاريخ الطويل ادرك الإنسان انه بحاجة إلى تنمية قدراته الذهنية والعملية والسلوكية قصد ان يتجاوز المعيقات والتحديات التي تواجهه وتحول دون راحتة ورقيه.

- نعم هناك علاقة وطيدة ومتراقبة، لولا الدراسات التاريخية لما كانت المقارنة بين الماضي والحاضر.

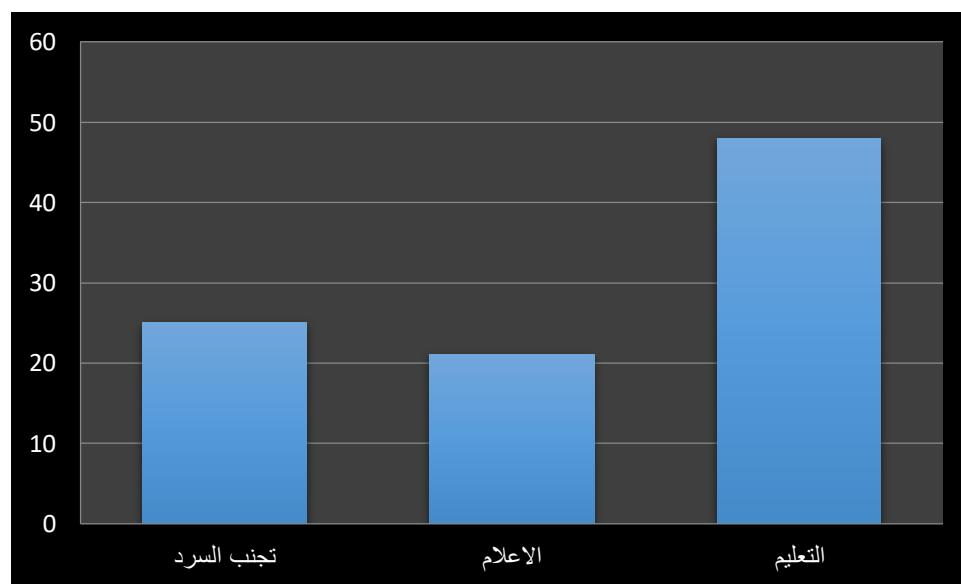
3-الاطلاع على تجارب اتخذت الجانب التاريخي في مسألة التنمية .



التعليق :

إن الغالبية من العينات أطلعت على تجارب تنمية اتخذت التاريخ كمنظار للتنمية ، ولا شك أن الباحث في الجامعات يتخذ من التجارب المقارنة تجليات ومسارات ، او من خلال بعض الوحدات التي تتخذ من المجال المقارن دروس وعظات ، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الرقمية التي تقرب المسافات ، ومن خلال استحضار تجارب وطنية في هذا الصدد .

4-جعل التاريخ جسرا للتنمية عبر :



التعليق :

يسير الأغلبية أن التعليم بمختلف مراحله ، هو بوابة أولية لجعل التاريخ مسيرا للتنمية عبر قناعة المناهج الدراسية ، وهو أمر معقول لا محالة ، بينما عدد تعتبر أن تجنب السرد وتقديم التاريخ بطريقة علمية يجعله يتماهى مع المشاريع التنموية ، بينما أشار البعض أن ذلك شديد الارتباط بالإعلام الذي ينبغي أن يلعب الدور الأساسي في تسويق تنمية الفعل والأثر التاريخي .

-التاريخ في المغرب بوصفه مدخلا للتنمية :

لقد تنوّعت الأوجبة إلى درجة كبيرة من التنوع ، بين من يرى أن التاريخ مدخلا لا مندوح عليه في مسارات التنمية داخل المغرب ، وبين طرف آخر يرى أن هناك محاولات في الصدد ، في حين يشير صنف آخر كبير أن الوسائل لا زالت تعوز الفاعل العمومي في جعل التاريخ في مصاف التنمية ولا زال إدماجه في التنمية في حكم الأماني .

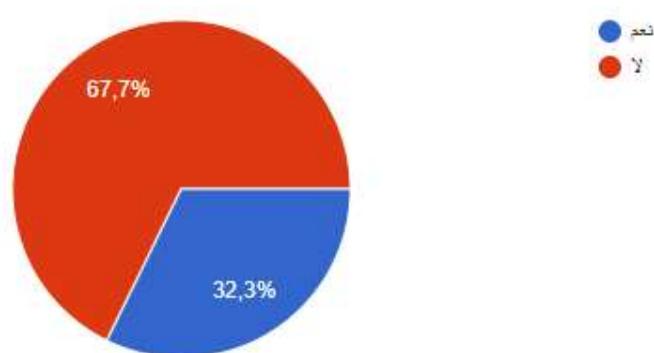
ونقططف بعض المقتطفات من الأوجبة :

-نعم، اذا تم تثمينه والاهتمام به بشكل فعلي من طرف الجهات الوصية والمعنية بتدبير القطاعات الأساسية .

-هو يجب أن يكون الأساس لكن غير المغرب ما زال الافتقار إلى آليات تمكنا من تنفيذ الاستراتيجيات التنموية ذات الأبعاد التاريخية .

-لا اظن ذلك لأن بعض الواقع الأثري لازالت قيد التهميش وليس محط اهتمام إذن هنا نستنتج أن الجهات المسؤولة لاتهمها الهوية التاريخية لتنمية البلد ووضعه في التنمية .

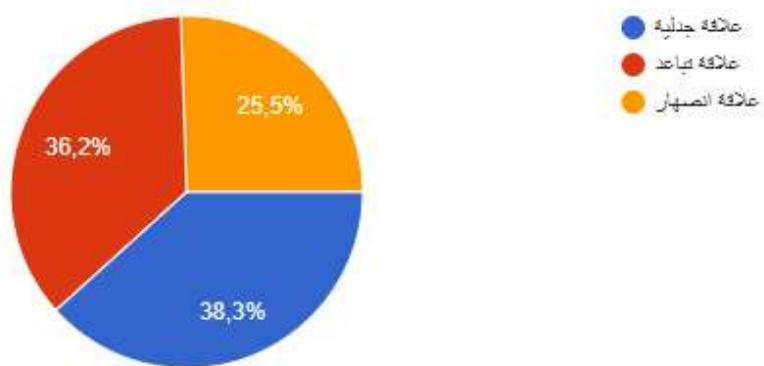
- الجامعة المغربية ومساهمتها في التنمية



التعليق :

يرى الغالبية الكبرى أن الجامعة المغربية لا تسهم في إدراج التاريخ ضمن مجالات التنمية ، وذلك راجع بشكل أساسي لطريقة تقديم الدرس التاريخي القائمة على السرد والكرتونولوجية والحفظ والاستظهار ، بينما تشير نسبة قليلة إلى أن الجامعة تساهم في بلورة التنمية عبر مداخل معينة من خلال استحضار بعض النماذج المشتركة التي سبق أن أسلفنا القول في رحابها .

-العلاقة بين المؤرخ والتنمية-



التعليق :

من الأسئلة التي خلقت تقارب كبير بين العينات ، حيث أشار ما يربو عن 38 في المئة أنها علاقة جدلية قائمة لا يمكن القطع معها ، بينما أشارت نسبة متقاربة مع السابقة أن هذه العلاقة متنافة ومتباعدة ، في حين أشارات أزيد من ربع العينة أن العلاقة الرابطة والناجمة بين الطرفين هي منصهرة في أصلها وملتصقة في أنسابها .

-رأي من أجل إدماج التاريخ في رحاب التنمية ضمن المجال العلمي المغربي

لقد جعلنا هذا السؤال الأخير مفتوحا للعينات من أجل تقديم مقترناتهم ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

-ي يعني توجيه الاهتمام نحو :

- المؤرخين و البحث التاريخي

- وضع ميزانيات مناسبة لذلك مع توفير أقصى ما يمكن من - الوسائل اللوجستيكية للبحث و التنقيب

- إنشاء مراكز جهوية للتكوين المستمر للموارد البشرية المكلفة بالبحث و التنقيب

- إنشاء بنوك رقمية و عنوانين إلكترونية لتبادل التجارب حول البحث التاريخي بين مختلف الجهات

- الرفع من عدد الموارد البشرية الكفالة بجراحت التراث بنوعيه على صعيد الوطني

- وضع ترسانة قانونية قوية لتشجيع المهوض بالبحث التاريخي

- توسيع و تقوية البنية التحتية و الأمنية و توفير الاتصالات ...

- اهتمام بالإرث الحضاري للمغرب.

- تثمين التراث الثقافي عبر التعريف به في القنوات الناقلة الرسمية.

- ادماج التكنولوجيا في تسليط الأضواء على مكتنفات تاريخ المغرب عبر تسجيل سينариوهات وأفلام وثائقية قصيرة.

- تنظيم دورات تكوينية في الجامعات المغربية بشأن إدماج حقل التاريخ في المسألة التنموية.

إنشاء مختبرات بيسلكية بين متخصصين في التاريخ وأصحاب معهد التراث، وبين مختلف الفاعلين في قطاع السياحة والخدمات بشأن بلورة مشاريع التنمية عبر شعار التاريخ في خدمة التنمية والاقتصاد الوطني.

- يمكن للتراث الغير المادي أن يكون جسرا للإدماج التاريخي و رحاب التنمية و ذلك باعتبار أن التراث الغير المادي من الأمثلة الحية حيث وجدت المجتمعات السابقة أساليب و مضامين لتنظيم معارفها و مهاراتها الحياتية و كفاءاتها، وسيما فيما يتعلق بيئتها الطبيعية و الاجتماعية. وذلك عن طريق نقل تلك الطرق و المعرف إلى الأجيال المقبلة. لذلك يعتبر التاريخ من أهم الوصفات التي يمكن أن تؤدي إلى التنمية في ظل رحاب المجال العلمي المغربي الثري.

خلاصات الاستثمارات :

لقد أبحرنا في لب هذه الاستثمارات التي كانت حبلى بالتصورات ،والتي قام بتبنته جملة من الباحثين من تخصصات علمية متنوعة ،أدوا بذلهم ،وسافروا بنا في فكرهم ،وقدموا اقتراحات جمة من قبس تكوينهم ويمكننا الخروج بالخلاصات التالية :

- وهي غالبية العينات بالأهمية الإستراتيجية لورش التاريخ باعتباره مضمدا للتنمية .

- ضرورة العناية بالتعليم والتكون المدرسي باعتباره شق أساسى في إيضاح أهمية التاريخ .

- تجاوز السرد والكورنولوجية المسيطرة على برامج التكوين الجامعي
- دعم المبادرات الشابة في المدار خاصة في الشق التراثي والسياحي.
- جعل المؤسسات التاريخية والترااثية أكثر حضورا وتنمية عبر استغلال المنصات الالكترونية

على سبيل الختام :

لا مناص أن العلاقة بين التاريخ والتنمية هي علاقة ترابطية جدلية لا يمكن الفصل بينها ، ولا مندوح أن التجارب الغربية التي قطفنا فقط لمح من تجلياتها تظل هامة ورفيعة سيما أنها أضحت جالبة للتنمية مساهمة في الاقتصاد والتشغيل ، بينما لا زالت التجارب الوطنية في بداياتها الأولى تراوح مكانها ، أو في بداية اشتغالها ، وقد تعوزها الوسائل الضرورة من أجل مواكبتها .

إن التطورات التي يعرفها العالم بشكل متتسارع ، والعولمة الجارفة بطريقة متنامية لا تتطلب الانعزال والركون ، بل تتوجب الرجوع إلى الماضي ليس كأحداث وواقع جامدة تقوم على الانتشاء واستحضار روح الانتصار او الوقوف عند النكسات ، بل جعل أجدر المواقع التراثية ، والابواب التاريخية ، والمناطق السياحية الايكولوجية فاعلة تعرف أولا بتاريخ البلاد التليد ، وماضينا المجيد ، وتراثنا العبق الاثيل ، وأيضا تسهم في الاقتصاد الوطني، وجعل التاريخ ورشا حقيقي وفاعل ديناميكي في السياسات العمومية .

ولا بدأ أن نختم هذه المقالة بمجموعة من التوصيات التي نرى استحضارها وجوبا ضمن هذه الورقة البحثية :

-الاهتمام بقضايا التاريخ والعلوم الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية عبر تخصصات بينية تكون نتائجها أكثر دقة وعلمية

-تجاوز مطبات تدريس التاريخ وفق مقاربة سردية ، لا تقف عن التاريخ ومساراته التنموية ، وإضافة تخصصات تهتم بهذا المجال في أفق إصلاح جامعي لوحدات التكوين .

-الاهتمام بالموضع التراثية والتاريخية وإعادة الاعتبار لها ، وجعلها منبعا لجلب العملة الصعبة ، وورش للتشغيل ، فذلك أحد أوراش الإصلاح الاجتماعي لا محال .

-اشغال المؤسسات الموكول لها هذا الصدد على تقديم مقترنات في هذا المضمار التنموي .¹³

وأخيرا نختم أن من أجل فهم الحاضر واستشراف المستقبل وبلوره أي مشروع تنموي لا بدأ من استحضار التاريخ أو بتعبير مارك بلوخ : ما جدوى التاريخ إذا لم يكن منفتحا ومتفاعلا مع قضايا الراهن ووقائعه .

¹³ وزارة الشباب والثقافة والتواصل ، وزارة السياحة والنقل الجوي والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي، وكالات التنمية ، اللجنة الموكول لها النموذج التنموي وغيرهم من المتتدخلين .

لائحة الببليوغرافيا

المواضيق الرسمية :

-دستور المملكة المغربية 2011

-التقرير العام للنموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وثيرة التقدم
وتحقيق الرفاه الاجتماعي، 2021

المقالات :

- مصطفى محسن ، عن العلوم الاجتماعية ورهانات البحث في قضايا الذاكرة والهوية والتاريخ
مدخل للتفكير والنقد والاستشراف، ضمن مقاربات ، العدد التاسع عشر ، المجلد التاسع ، 2015

- الصادق الداودي، الكتابة التاريخية بالمغرب من تاريخ سياسي الى تاريخ هامشي ، مجلة مدارات
التاريخية، المجلد الاول ، أبريل، 2019.

- عبد الوهاب أيد الحاج ، دور التراث الثقافي في التنمية المحلية ، ضمن /القصر الكبير والأندلس
التراث التاريخي والتهيئة الحضرية ، 2010.

باللغة الأجنبية :

Veyne (Paul) : Comment on écrit l'histoire. Essai d'épistémologie. Paris, Ed. du Seuil,
1971

